

كتاب الشعر لأرسطو من خلال مقالة "في قوانين صناعة الشعراء" للفارابي  
**The Aristotle's Book (Poetic) through «Makala fi qawanin  
 Sinaat Al Choaraa » by Al Farabi**

نصيرة بحري

هاتي نورية\*

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم

hatinouria@yahoo.com

sirra2626@gmail.com

تاريخ القبول: 2021-12-30

تاريخ التقييم: 2021-12-21

تاريخ الارسال: 2021-07-27

## الملخص:

يعدّ "فنّ الشعر" لأرسطو من أبرز المؤلفات التي حدّدت معالم النظرية الشعرية الإغريقية، حيث حمل بين تضاعيفه نظرية كتبت الخلود للجنس الدرامي بصنفيه التراجيدي والكوميدي، ولعلّ هذا ما جعله يحقّق رواجاً كبيراً بين الباحثين، ليتهافتوا على دراسته وتحليله ووترجمته، ويُعدّ الفارابي أحد الشّراح الذين حاولوا إعطاء صورة تقريبية لهذا المؤلف وسط الثقافة العربية من خلال الكثير من الشروح، فُقِدَت معظمها وبقي منها مع ما بقي من مؤلفاته، مقالةً أدرجها عبد الرحمن بدوي في كتابه عن (فن الشعر) بعنوان: "مقالة في قوانين صناعة الشعراء".

ويروم هذا البحث تسليط الضوء على هذه المقالة محلّلاً ومناقشاً محتواها ودرجة إلمامها بمضمون كتاب أرسطو (فن الشعر)، كما يحمل على عاتقه تتبّع محاسنها ومثالبها وذلك باعتماد المنهج الوصفي التحليلي، ليخلص في الختام إلى أنّ الفارابي أراد تقديم صورة مبسّطة عن هذا المؤلف فرصد القضايا التي استطاع استيعابها والتي وجد لها ما يشابهها ضمن الشعر العربي.

كلمات مفتاحية: فن الشعر؛ فارابي؛ أرسطو؛ شرح؛ صناعة الشعر.

**Abstract :**

The Aristotle's "Poetic" is considered as one of the most prominent book that defined the features of the Greek poetry theory, since it carries within it a theory that enter this drama gender which contain tragedy and comedy to eternity. This is what made it realizing a great popularity among researchers, so that they would shove to study, analyze and translate it. Al-Farabi is one of the exponents that tried to give an approximate

picture of this author amid Arab culture through many explanations. Most of them had been lost and some of them have remained in an article that Abd Al-Rahman Badawi incorporated in his book on the (Poetic), entitled "Makala fi qawanin Sinaat Al Choaraa".

This search is intended to highlight this article through analyzing and debating its substance and the degree of his knowledge about the content of Aristotle's book (Poetic) , it also has a responsibility to track its merits and demerits by adopting the analytical descriptive approach. The research concludes that Al-Farabi wanted to present a simplified picture of this book, monitoring the issues he could assimilate and which he found their equivalent in Arab poetry.

**Keywords** : Poetic; Farabi; Aristotle; explanation; Poetry making

\*المؤلف المراسل.

#### مقدمة:

يعدّ الشعر أحد الطرق التعبيرية التي انتهجها الإنسان ليعبّر عمّا يختلجه من مشاعر وما يراوده من أفكار، فكان ينظمه وفق أوزان مختلفة ويزيّنه بجرس موسيقي، ويشغفه في معظم الوقت بالموسيقى، ليجعل منه وسيلة ترفيهية، وقد عرف الإغريق القدامى ثلاثة أجناس: الملحمي والغنائي والدرامي، لتكون هذه الأجناس مادة خام للفيلسوف أرسطو كي يؤسس على أنقاضها نظرية في مؤلفه "فن الشعر"، فهل بقي كتابه ضمن الثقافة الإغريقية؟ أم أنّه عرف شهرة بين الثقافات؟ هل وصل مضمونه الثقافة العربية الإسلامية؟ يبدو أنّه انتشر انتشارا واسعا، مادامت شهرته قد لفتت انتباه الكثير، كما لا نستبعد دخوله الثقافة العربية، مادامت هذه الأخيرة قد عرفت الترجمة، وسعى الكثير من فلاسفتها وراء مؤلفات أرسطو. ما من شك أنّ مضمون هذا الكتاب قد وصل إلى يدي الفارابي فحاول تقفّي ما ورد فيه. ويروم هذا البحث إلى تقديم صورة تقريبية عن جهوده المبذولة مركّزا على مقالته، والإجابة على التساؤلات السابقة.

## 1. جهود الفارابي في نقل (فن الشعر) إلى الثقافة العربية:

### 1-1 فن الشعر في الثقافة العربية:

يعتبر الفيلسوف اليوناني أرسطو (384 - 322 ق.م)<sup>1</sup> من أهمّ الفلاسفة الذين اهتمّوا بالشعر وحاولوا الدفاع عنه والتنظير له؛ ويظهر اهتمامه في تخصيصه لهذا الفن كتاباً ضمن كتبه الفلسفية "ففي القرن الرابع قبل الميلاد (حوالي 335 - 334 ق.م) كتب مؤلفه المعروف باسم البويطيقا "Poétique"<sup>2</sup>. وقد عدّ هذا الكتاب "شهادة أمينة على تطوّر الفن الإغريقي، لمعالجته الإنتاج الفني في ذلك العصر، ولتقديمه أسس وقوانين الخلق الفني؛ ذلك لأنّه ينطلق عبر الحقائق الفنية الثابتة فيكتب مثلاً عن هوميروس والكتاب المسرحيين سوفوكليس ويوربيدس وغيرهم، ويعرف أرسطو جيّداً الدراما الإغريقية والشعر الملحمي والموسيقى والمسرح"<sup>3</sup>. وقد عالج فيه من المسائل "ما رسم به بوضوح حدود النظرية الشعرية في عصره، ومن واقع تراث أمته، كما حدّد معالم النظرية الشعرية، عن طريق تأثيره في تاريخ النقد في جميع مراحلها التاريخية، في أوروبا كلّها"<sup>4</sup>.

ولم يقتصر تأثيره على النقد الأوربي وحده؛ بل تخطّى حدود هذه القارة ليتجاوزها إلى القارات الأخرى، ذلك أنّ هذا الكتاب لم يبق حبيس اللغة التي ألف فيها؛ بل نُقل إلى لغات عديدة، والعرب من بين الأمم التي اطّلت على هذا الكتاب عن طريق الترجمة التي قام بها المترجمون السريان. وقد كان أبو بشر متى بن يونس<sup>5</sup> من بين هؤلاء السريان الذين نقلوا الكتاب من اللغة السريانية<sup>6</sup> إلى اللغة العربية<sup>7</sup>. كما تناوله كلّ من الفارابي<sup>8</sup> وابن سينا<sup>9</sup> وابن رشد<sup>10</sup> بالشرح والتلخيص.

وما يميّز الفارابي أنّه أولى اهتماماً بالغاً لهذا المؤلف؛ ويظهر اهتمامه في أنّه لم يكتفِ بشرح واحد للكتاب "بل خصّص له أكثر من شرح"<sup>11</sup>، فُقِدَت معظمها وبقي منها مع ما بقي من مؤلفاته، مقالة ضمّنها بدوي في كتابه عن فن الشعر بعنوان: "مقالة في قوانين صناعة الشعراء".

## 2. 1 المصادر المعرفية لمقالة الفارابي:

إنّ الحديث عن مقالة الفارابي بكلّ ما تحمله من قضايا شعرية، يستوجب بالضرورة البحث عن المصادر المعرفية التي اعتمدها صاحبها أثناء جمعه لها. لكنّ بحثاً كهذا سيكون شاقاً جداً علينا؛ ليس لأننا لا نعرف بعض الطرق التي وصلت بها مؤلّفات أرسطو إليه؛ بل لأننا نجهل ما اعتمده من ترجمات وشروح في هذه المقالة بالذات، هذا إذا استثنينا تصريحه الذي يقول فيه: "على ما تناهى إلينا من العارفين بأشعارهم وعلى ما وجدناه في الأقاويل المنسوبة إلى الحكيم أرسطو في صناعة الشعر وإلى ثامسطيوس وغيرهما من القدماء والمفسرين لكتّهم"<sup>12</sup>. وحتىّ هذا القول مخصّص للأصناف الشعرية ومعانيها.

على كلّ، لا يُحيزُنّا اسم ثامسطيوس؛ فابن النديم قد أشار سابقاً بأنّ الكتاب منحول إليه، واعتماد الفارابي عليه لا يعدّ شيئاً جديداً بالنسبة إلينا. إنّما الغامض عندنا ذكره للقدماء والمفسّرين؛ فمن يقصد يا ترى؟ هل هم معلّموه؟ أم الشراح الذين سبقوه؟ أم المترجمون السريان؟ تفرض علينا تساؤلات كهذه أو كالتي سبقتها، أن نذكر طرق اتّصاله بمؤلّفات أرسطو بصفة عامة وأن نجعلها هي الأخرى تنسحب على المصادر المعتمدة في المقالة:

- إنّ أوّل الاحتمالات التي يمكن أن نضعها كإجابة على الأسئلة السابقة، أنّ هذه المعلومات قد وصلته بالطريقة نفسها التي وصلته بها الآثار الأرسطية، أي: "عن طريق معلّمه يوحنا بن حيلان، الذي أخذها هو الآخر عن طريق معلّمه الأوائل"<sup>13</sup>، وهؤلاء المعلّمون هم - على الأرجح- القدماء الذين تحدّث عنهم.
- قد يجد احتمالاً آخر مكانه كإجابة على السؤال السابق، وهو أنّ الفارابي قد إطلع على هذه الآراء باللغة اليونانية؛ فهو قد أتقن أكثر من سبعين لغة ولن يعسر عليه - في رأينا- تعلّم اليونانية، وإن كان هذا الرأي مُعارضاً من قبيل بعض الباحثين ومُؤيِّداً من أطراف أخرى.<sup>14</sup>

إنّ تسطير إجابة مقنعة لمثل هذه الأسئلة، يحتاج إلى مصادر موثوقة؛ وما دامت المراجع التي بين أيدينا غير كافية، فلن تتحوّل هذه الاحتمالات إلى حقائق ما لم تستند إلى

دليل قاطع، وتبقى المسألة مفتوحة لمن يريد البحث فيها. وقد يبدو غريباً للقارئ ذكرنا لهذه الطرق والاستفسار حولها، مع أنّها تكاد تكون الطرق نفسها التي اعتمدها الفارابي في الإطلاع على الميراث اليوناني عامة ومؤلفات أرسطو خاصة؛ لكننا ننّهيه إلى أمر هام، وهو أنّ إثارتنا لتساؤل كهذا قد يفيدنا بعض الشيء في تفسير القضايا المطروحة من خلال المقالة.

## 2. مضمون مقالة الفارابي:

### 1.2 قوانين صناعة الشعر:

#### أ. المحاكاة والمغالطة:

يستهلّ الفارابي هذه المقالة بذكر مقصده من تأليفها فيقول: "قصدا في هذا القول إثبات أقاويل وذكر معانٍ تفضي بمن عرفها إلى الوقوف على ما أثبتته الحكيم في صناعة الشعر، من غير أن نقصد إلى استيفاء جميع ما يحتاج إليه في هذه الصناعة وترتيبها<sup>15</sup>. وبالتالي فهو لم يقصد أن يُلمّ بما ورد في صناعة الشعر إلماماً تاماً؛ إنّما أراد من وراء ذلك، إثبات بعض الأقاويل التي من شأنها أن تقرّب إلى المتلقي العربي بعض ما أثبتته أرسطو في مؤلفه. ويبرّر أبو نصر الفارابي فعله هذا فيقول: "ولوؤمناً إتمام الصناعة التي لم يَرْمُ الحكيم إتمامها - مع فضله وبراعته- لكان ذلك ممّا لا يليق بنا"<sup>16</sup>.

نسجّل من خلال قول الفيلسوف الفارابي ملاحظتين:

- أنّ الحكيم أرسطو لم يجعل كتابه شاملاً للقوانين الشعرية الإغريقية.
- أنّ الفارابي قد اعتبر اجتهاده لإتمام عمل أرسطو في الحديث عن صناعة الشعر أمراً لا يليق به كشارح للكتاب.

إنّ عذراً كهذا، جعله- على حدّ قوله- يُعرج على ما يحضّره من قوانين وأمثلة وأقاويل ينتفع بها، وما دام القول قد أثبت فيما يخصّ الشعر فقد باشر حديثه بتعريف الأقاويل الشعرية وتفصيل القول فيها، يقول: "إنّ الألفاظ لا تخلو من أن تكون: إما دالة، وإما غير دالة. والألفاظ الدالة: منها ما هي مفردة، ومنها ما هي مركبة. والمركبة: منها ما هي أقاويل، ومنها ما هي غير أقاويل. والأقاويل: منها ما هي جازمة، ومنها ما هي غير جازمة. والجازمة منها ما هي صادقة، ومنها ما هي كاذبة. والكاذبة: منها ما يوقع في ذهن السامعين

الشيء المعبر عنه بدل القول، ومنها ما يوقع فيه المحاكي للشيء- وهذه هي الأقاويل الشعرية".<sup>17</sup> ومفاد قوله أنه قد أدرج الأقاويل الشعرية ضمن الأقاويل الكاذبة، التي من شأنها أن توقع في ذهن المستمع لها ما يحاكي الشيء محاكاة ناقصة.

ودون أن يذكر أي تعريف لما يقصده بالمحاكاة<sup>18</sup>، يُباشِر بذكر الفرق الجوهرية بينها وبين المغالطة إذ يقول: "ولا يظنّ ظانٌّ أنّ المغلّط والمحاكي قول واحد، وذلك أنّهما مختلفان بوجوده: منها أنّ غرض المغلّط غير غرض المحاكي، إذ المغلّط هو الذي يغلّط السامع إلى نقيض الشيء حتى يوهمه أن الموجود غير موجود وأن غير الموجود موجود. فأما المحاكي للشيء فليس يوهم النقيض، لكن الشبيه. ويوجد نظير ذلك في الحس، وذلك أن الحال التي توجب إيهام الساكن أنه متحرك، مثل ما يعرض لراكب السفينة عند نظره إلى الأشخاص التي على الشطوط، أو لمن على الأرض في وقت الربيع عند نظره إلى القمر والكواكب من وراء الغيوم السريعة لسير- هي الحال المغلطة للحس، فأما الحال التي تعرض للناظر في المرآة والأجسام الصقيلة فهي الحال الموهمة شبيهة الشيء".<sup>19</sup>

يذكر أبو نصر من خلال هذا القول أحد وجوه الاختلاف بين المغلّط والمحاكي، والتي تخصّ الجانب المتعلّق بغرض كلّ واحدٍ منهما؛ فبالرغم من أنّهما يشتركان في إيهام السامع؛ إلا أنّ الأوّل يوهمه بالنقيض والثاني بالشبيه. ولكي يوضّح ما يعنيه بكليّة من المغالطة والمحاكاة، عمد إلى مثال من الطبيعة: فالأولى لها نظيرها في الحس؛ وهي أشبه بما يصيب راكب السفينة من توهم حين يرى بأنّ الأشخاص الواقفين على الشطوط في حالة حركة باتّجاه معاكسٍ لحركته، بينما الحقيقة أنّه الذي يتحرّك. أو توهم المبصر للسماء بأنّ القمر يتحرّك وسط الغيوم، في حين أنّها التي تتحرّك. أمّا الثانية فهي مُشابهة لما يتوهمه الناظر إلى المرآة التي تعكس صور الأشياء.

#### ب. مقولة الشعر وباقى الأقاويل المنطقية:

تجدر الإشارة قبل الدخول في معالجة قضية كهذه، إلى مسألة هامة تخصّ "فن الشعر" بصفة خاصة؛ وهي "أنّ الذي جعل الفلاسفة المسلمين (والفارابي أحد هؤلاء) يقومون بشرح هذا الكتاب، أنّه قد ضُمّ إلى منطق أرسطو، بل صار من جملة الأورغانون

شأنه في ذلك شأن كتاب الخطابة؛ ممّا استوجب شرحه كباقي الكتب المؤلفة لجملة المنطق".<sup>20</sup>

إنّ إلحاقاً كهذا قد سهّل - فيما يبدو لنا- على الفارابي أن يصنّف المقولة الشعرية ضمن الأقاويل المنطقية، فهو يذكر أنّ: "الأقاويل إما أن تكون صادقة لا محالة بالكل، وإما أن تكون كاذبة لا محالة بالكل، وإما أن تكون صادقة بالأكثر كاذبة بالأقل، وإما عكس ذلك، وإما أن تكون متساوية الصدق والكذب. فالصادقة بالكل لا محالة هي البرهانية، والصادقة بالبعض على الأكثر فهي الجدلية، والصادقة بالمساواة فهي الخطبية، والصادقة في البعض على الأقل فهي السوفسطائية والكاذبة بالكل لا محالة فهي الشعرية. - وقد تبين من هذه القسمة أن القول الشعري هو الذي ليس بالبرهانية ولا الجدلية ولا الخطابية ولا المغالطية، وهو مع ذلك يرجع إلى نوع من أنواع السولوجسموس أو ما يتبع السولوجسموس".<sup>21</sup>

يظهر من هذا القول أنّ الفارابي قد جعل المقولة الشعرية أدنى الأقاويل المنطقية؛ وهذا قياساً على مكانة كتاب الشعر ضمن الأورغانون. ولم يكتف بهذه المكانة المتدنية؛ بل زاد إصراراً على قوله السابق في أن اعتبر القول الشعري كاذباً بالكل لا محالة، لكنّه مع ذلك يعود ويقول بأنّه نوع من أنواع القياس أو ما يتبعه. وعلى رأي الباحث جابر عصفور، "فإنّ اعتبار الشعر قسماً من أقسام المنطق، وجعل القول الشعري نوعاً من الأقيسة المنطقية يعدّ تفسيراً متطرفاً لأرسطو".<sup>22</sup> بل "إنّ ربطاً كهذا قد أساء إلى مفهوم الشعر إساءة كبيرة".<sup>23</sup> فالباحث جابر عصفور حتّى وإن خطأ الفارابي في موضع كهذا؛ فإنّه لا يلصق التهمة به، بل يعمد إلى التبرير لذلك؛ فيقول "بأنّ فهمه هذا قد كان متوافقاً مع العرف الذي استقرّ عليه التراث الفلسفي قبله، والذي عدّ الشعر أحد أقسام صناعة المنطق؛ فالكندي مثلاً قد سبقه إليه، وكلاهما تابع للمشائين، وبخاصة في مدرسة الإسكندرية من مفسّري أرسطو في القرن الخامس الميلادي".<sup>24</sup>

ويساند الباحث عبد الكريم الشرقاوي هذا الرأي؛ حيث ينفي عن المترجمين والشراح والفلاسفة العرب تهمة إلحاق كتاب الشعر بالأورغانون، إذ أنّ ذلك "لم يكن منهم بسبب ضعف الترجمة وعدم فهمهم لها، بل كان سابقاً على الترجمة ومستقلاً عنها، لأنّهم قد تلقوه سلفاً عن شراح أرسطو الإسكندريين".<sup>25</sup>، ويبدو أنّ هذا التقسيم لا يعود فقط إلى

القرن الخامس الميلادي، بل يرجع تاريخه إلى أبعد من ذلك بتسعة قرون، وبالضبط "إلى التقسيم شبه التقليدي الذي سار عليه المشاءون اليونان ابتداءً من القرن الرابع قبل الميلاد؛ أي منذ عهد أرسطو نفسه".<sup>26</sup>

واختصاراً لما قيل يمكن الوصول إلى نتيجة مؤداها: أنّ الفيلسوف الفارابي لم يأت بشيء مخالف للساند حتى يُلام على إدراج المقولة الشعرية في سياق المقولات المنطقية، فهو على أية حال، تابع للسابقين، وإنّما علينا أن نفنّد مجهوده في الوفاء لما أخذه عنهم، والاجتهاد في المحافظة على النص الأصلي لأرسطو.

### ت. الأغراض والأوزان:

إنّ أوّل قضية أثار انتباهنا لدى قراءتنا مقالة الفارابي، أثناء حديثه عن الأوزان، تصريحه الواضح بأنّ: "جلّ الشعراء في الأمم الماضية والحاضرة الذين بلغنا أخبارهم خلطوا أوزان أشعارهم بأحوالها ولم يرتبوا لكل نوع من أنواع المعاني الشعرية وزناً معلوماً- إلا اليونانيون فقط: فإنّهم جعلوا لكل نوع من أنواع الشعر نوعاً من أنواع الوزن".<sup>27</sup> أي أنّ اليونان- على خلاف الأمم الأخرى- قد جعلوا لكل نوع وزناً خاصاً به، وهذا ما دفعنا إلى التساؤل: هل صرّح أرسطو في كتابه بشيء من هذا؟ أم لا؟

الحقيقة أنّ طرح سؤال من هذا النوع، والبحث عن إجابة له، يتطلّب العودة بالضرورة إلى الأصل الأوّل. وبالرجوع إلى قول أرسطو: "والتجربة تدلنا على أن الوزن البطولي هو أنسب الأوزان للملاحم... أما الوزن الأيامي والوزن الرباعي الجاري (التروكي) فمليئان بالحركة: فأحدهما أنسب للرقص، والآخر أنسب للفعل، وشر من ذلك كله أن نمزج بين هذه الأوزان كما فعل خاريمون"<sup>28</sup> الذي يعني به أنّ الوزن البطولي مناسب للملاحم، وأنّ وزني الأيامي والتروكي يناسبان الرقص والفعل على التوالي. كما أنّه يعيب على خاريمون مزجه بين الأوزان، لكنّه لا يخرج من زمرة الشعراء؛ والدليل قوله التالي: "لو أن امرأ أنشأ عملاً من أعمال المحاكاة وخلط فيه بين الأوزان كما فعل خاريمون في منظومته وهي رابسودية مؤلفة من أوزان شتى، فيجب أيضاً أن يسمى شاعراً".<sup>29</sup> أي أنّه يظلّ شاعراً حتى ولو خالف المعتاد بمزج الأوزان بعضها ببعض. نقول: وبالعودة إلى القول السابق، نتأكّد تماماً أنّ صاحب المقالة قد استقى هذه الفكرة من عند أرسطو وأفلح في فهمها.



وغير بعيد عن المسألة السابقة، يعدّ الفارابي الأصناف الشعرية اليونانية ويقصرها على ثلاثة عشر نوعاً؛ وهي كالتالي: "طراغوزيا، ديثرمبي، قوموزيا، إيامبو، دراماطا، إيني، ديقرامى، ساطورى، فيوموتا، افيقى، ريطورى، ايفيجاناساوس، أقوستقى".<sup>30</sup> راداً مصدره في ذلك إلى ما قاله الحكيم، حتّى إذا جاء إلى معاني هذه الأصناف ذكر ثامسطيوس والقدماء والمفسّرين.

إنّنا لا نستغرب الصورة المشوّهة التي بدت بها هذه الأصناف، إنّما نعجب له كيف يذكر أصنافاً لم ترد في فن الشعر (مع أنّه أكّد اعتماده على أرسطو)، كما أنّها لم تظهر في ترجمة متى بن يونس<sup>31</sup>، فهل يعدّ تصريحه بالاعتماد على ثامسطيوس والقدماء والمفسّرين إجابة مقنعة؟ حتّى أنّه لم يذكر ابن يونس ولا حتّى كلمة مترجم، فهل يعني أنّه لم يعتمد عليه؟ أم جعله مع جملة المفسّرين الذين ذكرهم؟ يبقى السؤال مطروحاً ما لم تقع بين أيدينا مصادر تثبت ذلك.

## 2.2 صنّاع الشعر:

### أ. طوائف الشعراء:

بعد أن عدّد الفارابي الأصناف الشعرية وأسرف في شرح معانيها<sup>32</sup>، يلتفت للشعراء فيقسمهم إلى ثلاث طوائف وهي كالتالي: أمّا الطائفة الأولى فهم " ذوى جبلّة متهيئة لحكاية الشعر وقوله ولهم تأتّ جيّد للتشبيه والتمثيل: إما لأكثر أنواع الشعر، وإما لنوع واحد من أنواعه، ولا يكونوا عارفين بصناعة الشعر على ما ينبغي، بل هم مقتصرون على جودة طباعهم وتأتّهم لما هم ميسّرون نحوه، وهؤلاء غير مسلّجين بالحقيقة لما عدموا من كمال الرؤية والتثبت في الصناعة"<sup>33</sup>. ويقصد بهم: المهيتون فطرياً لقول الشعر؛ على أنّ هذه الفطرة لا تؤهلهم لأن يكونوا شعراء مسلّجين، سواء نظموا في غرض واحد أو في عدّة أغراض؛ وهذا لأنّهم لا يمتلكون المعرفة الكافية بهذه الصناعة.

وأما الثانية فتضمّ العارفين "بصناعة الشعراء حق المعرفة حتى لا يندّ عنهم خاصة من خواصها ولا قانون من قوانينها في أي نوع شرعوا فيه، ويجودون التمثيلات والتشبيهاً بالصناعة، وهؤلاء هم المستحقون اسم الشعراء المسلّجين"<sup>34</sup>. ومفاد هذا القول: أنّ

الشاعر لا يستحقّ اسم المسلجس ما لم يكن عارفاً بهذه الصناعة وخواصها وقوانينها، يضاف إلى ذلك شرط آخر وهو القدرة على إجادة التشبيهات و التمثيلات. أما الطائفة الأخيرة فهي التي تجمع المقلّدين للطبقتين السابقتين؛ أي الذين "يحفظون عنهما أفاعيلهما ويحتذون حذويهما في التمثيلات والتشبيهات من غير أن تكون لهم طباع شعرية ولا وقوف على قوانين الصناعة"<sup>35</sup>. وهؤلاء أكثر عرضة للأخطاء من أصحاب الطبقتين السابقتين.

وكالعادة لا يقنع الفارابي بتقسيم واحد للشعراء؛ بل يعمد إلى تقسيم آخر، فيقول: "إنّ ما يصنعه كل واحد من هؤلاء الطوائف الثلاث لا يخلو من أن يكون عن طبع، أو عن قهر، وأعني بذلك أن الذي جبل على المدح وقول الخير فربما اضطره بعض الأحوال إلى قول بعض الأهاجي وكذلك سائرهما؛ والذي تعلّم الصناعة وعوّد نفسه نوعاً من أنواع الشعر واختاره من بين الأنواع ربما ألجأه أمر يعرض له إلى تعاطي ما لم يستخره لنفسه فيكون ذلك عن قهر؛ إما من نفسه أو من خارج. وأحمدها ما كان عن طبع"<sup>36</sup> ويقصد من ذلك أنّ الطوائف التي سبق له ذكرها لا يمكن أن تخرج عن حالتي الطبع والقهر:

(1) الطبع: وهو أن يُجبل الشاعر على النظم في نوع من الأنواع التي تعود عليها من دون أي ضغط خارجي.

(2) القهر: وهو أن يضطرّ هذا الشاعر إلى قول نوع آخر من الشعر لم يعود نفسه عليه، بل دفعته أسباب من نفسه أو من خارجها. وأفضلها ما صدر عن طبعه.

#### ب. أحوال الشعراء:

يحاول الفارابي أن لا يترك قضية تخصّ الشعراء إلّا ويتحدّث فيها؛ وهذه المرّة قد التفت إلى أحوال الشعراء ووصفها؛ ففي رأيه أنّ "أحوال الشعراء في تقوالهم الشعر تختلف في التكميل والتقصير. ويعرض ذلك إما من جهة الخاطر، وإما من جهة الأمر نفسه"<sup>37</sup>. ويعني أنّ هذه الأحوال تكون من جهتين: قد تكون من جهة الخاطر؛ فتتعلّق بنفسية الشاعر ومساعدة خاطره له في وقت دون آخر، ويردّ السبب إلى "بعض الكيفيات النفسانية؛ إما لغلبة بعضها أو فتور بعض منها"<sup>38</sup>. وقد تكون من جهة الأمر نفسه؛ فترتبط "بالمشابهة بين الأمرين اللذين يشبه أحدهما الآخر، وربما كانت قريبة ظاهرة لأكثر الناس،

فيكون القول في كماله ونقصانه بحسب مشابهة الأمور من قريبها وبعدها".<sup>39</sup> ومعنى هذا أنّ مردّ الكمال والنقصان في هذه الجهة بالذات يرتبط ارتباطاً وثيقاً بقرب المتشابهين أو بعدهما، غير أنّه يحسم الأمر فيما يخص الشاعر المتخلف؛ ليؤكد أنّ مساعدة الحظّ له لا تجعله مسلجساً حتّى وإن أتى بالجيد الفائق.

#### ت. الشعراء وجودة التشبيه:

يربط أبو نصر هذه القضية بجهتين هما: فإمّا أن تكون من جهة الأمر نفسه؛ فتخصّ التشبيهات القريبة، وهذا قد فصلّ فيه القول في التقسيم السابق. وإمّا أن تكون من جهة "الحذق بالصنعة حتى يجعل المتباينين في صورة المتلائمين بزيادات في الأقاويل".<sup>40</sup> ويعني بذلك أنّ براعة الشاعر قد تصل إلى الحدّ الذي يجعل فيه المختلفين في صورة المتشابهين، ويذكر مثالا: "فمن ذلك أن يشبهوا أب و ب ج لأجل أنه يوجد بين أ و ب مشابهة قريبة ملائمة معروفة، ويوجد بين ب و ج مشابهة قريبة ملائمة معروفة، فيدرجوا الكلام في ذلك حتى يخطروا ببال السامعين والمنشدين مشابهة ما بين أب، ب ج وإن كانت في الأصل بعيدة".<sup>41</sup>

والمستفاد من هذا القول، أنّ الشاعر يستطيع جعل أب مساوية لـ ب ج انطلاقاً من مشابهة ب لكل من أ و ج في صفة معيّنة، وإن كانت في الحقيقة بعيدة كل البعد؛ بدليل أنّ مشابهة أ لـ ب في صفة معيّنة ص، وم مشابهة ب لـ ج في صفة أخرى ص، لا تعني بالضرورة وجود شبه بين ص و ص، وإنّ مقدرة الشاعر على إيهام السامع بأنّ الصفتين ص و ص متشابهتان انطلاقاً من التشبيهات السابقة؛ هي التي تخلق ذاك النوع من البراعة لديه وتصنع جودة شعره.

#### ث. صنّاع الشعروصنّاع التزويق:

يواصل الفارابي حديثه عن التشبيه وهذه المرّة لا يحصر ذاته في الصناعة نفسها، بل يعتمد إلى استقاء القول فيما يربطها مع صناعة أخرى؛ وهي التزويق أو ما يعرف الآن بالرسم فيقول: "إن بين أهل هذه الصناعة وبين أهل صنّاع التزويق مناسبة، وكأنهما مختلفان في مادة الصناعة ومتفقان في صورتها وفي أفعالها وأغراضها... وذلك أن موضع هذه الصناعة الأقاويل، وموضع تلك الصناعة الأصباغ، وإن بين كليهما فرقاً، إلا أن فعليهما

التشبيه وغرضيهما إيقاع المحاكيات في أوهام الناس وحواسهم".<sup>42</sup> ومفاد القول: أنّ الشعر والرسم وإن كانا مختلفين في المادة التي يعتمدانها؛ حيث أنّ مادة الأول هي الأقاويل ومادة الأخير هي الأصباغ، إلا أنّ بينهما مناسبة تكمن في أنّهما يعتمدان الفعل نفسه وهو التشبيه، كما يسعيان إلى هدف مشترك وهو إيقاع المحاكيات في حواس الناس وأوهامهم. بهذا القدر نعتقد أننا قد رسمنا صورة توضيحية عن معظم المواضيع المطروحة في المقالة.

### خاتمة:

استناداً إلى ما سبق يمكن تسجيل بعض النقاط فيما يخصّ هذه المقالة ونذكر

منها:

- الافتقار للشواهد الشعرية اليونانية والعربية على حدٍ سواء.
- التفصيل الشديد والدقّة في عرض التقسيمات.
- إقحام المنطق بصورة واضحة.
- العناية الشديدة بالأصناف والأوزان.

واختصاراً لما ورد سابقاً يمكن القول: أنّ الفارابي أراد تقديم صورة مبسّطة عن فن الشعر لأرسطو على شكل مقالة، دون أن يقصد الإلمام به، ولعلّ عذره راجع إلى ما ظهر في هذا الكتاب من نقص وضياغ، كما أنّه قد سلّط الضوء على القضايا التي استطاع استيعابها، والتي لها صلة وثيقة بالشعر العربي كالتشبيه والطبع والتصنّع، غير أنّه لم يستطع التجرّد من الفلسفة حتّى وهو يعالج قضايا شعرية، والدليل استخدامه للمنطق وميله إلى الدقة.

وتبقى مقالاته محاولة كان لابدّ منها لإشباع رغبة باحث، أو تقصّي مسألة خاض فيها الحكيم أرسطو. فهل كانت جهوده كافية لكبح فضول من جاؤوا بعده؟ أم هي مجرد بداية لأعمال ستتفّن هي الأخرى في رسم بصمتها للإحاطة بفن الشعر؟

<sup>1</sup> - هو أرسطو طاليس بن نيقوماخس بن ماخازن، فيلسوف إغريقي، وناقد ومنظر، ألف العديد من الكتب المنطقية مثل: المقولات، العبارة، تحليل القياس، المغالطين ... توفي وله ستّ وستون سنة في آخر

- أيام الإسكندر". للمزيد يراجع: النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق، (1350هـ/1971م)، كتاب الفهرست، تحقيق: رضا - تجدد بن علي بن زيد العابدين، طهران، د.ط.، ص 307.
- <sup>2</sup> - يراجع: إسماعيل، عز الدين، (2004)، الأدب وفتونه، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 4-، ص 131.
- <sup>3</sup> - نيكوف م. أوفسيا/ نوبا، ز. سمير، (1975 / 1979)، موجز تاريخ النظريات الجمالية، تعريب: باسم السقا، دار الفارابي، بيروت، ط (2 / 1)، ص 23.
- <sup>4</sup> - الربيعي، محمود، 1998، في نقد الشعر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط- 1، ص 25.
- <sup>5</sup> - هو أبو بشر متى بن يونس القناني، تلقى تعليمه الأول كمعظم العلماء النصارى في مدرسة (إسكول) ملحقة بدير قني في الجنوب الغربي من بغداد، انحصر عمله في مجالين أساسيين: الترجمة عن السريانية، والتأليف في بعض مسائل المنطق وشرح مؤلفات أرسطو المنطقية. ضاعت أغلب هذه الترجمات والمؤلفات، وبقي منها: ترجمة كتاب الشعر وكتاب البرهان، وشروح له على هامش ترجمة إسحاق بن حنين لكتاب الطبيعة. توفي سنة 328هـ/ 940م، "، الشرقاوي، عبد الكريم، (2007)، شعرية الترجمة - الملحمة اليونانية في الأدب العربي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط -1، ص 180-181.
- <sup>6</sup> - السريانية: هي لهجة آرامية شرقية، تنتمي إلى مجموعة اللغات السامية، وهي أهم اللهجات الآرامية على الإطلاق لأنها اللغة التي نزل بها الإنجيل من جهة؛ ولوفرة ما كتب فيها من علوم مختلفة من جهة أخرى، بالإضافة إلى دورها الذي لعبته كوسيط بين اليونان بشكل خاص والعرب في القرون الوسطى. هبّو، أحمد ارحيم، (1990)، المدخل إلى اللغة السريانية، مديرية الكتب والمطبوعات، سوريا، ط- 1، ص 37.
- <sup>7</sup> - تعتبر ترجمة متى لكتاب "فن الشعر" ذات قيمة بالغة لكونها "تعتمد على أقدم مخطوط يوناني عرف لنا حتى الآن، بتوسط الترجمة السريانية" أرسطو طاليس، فن الشعر ضمن كتاب بدوي، (تصدير الكتاب) ص 39. وليس هذا فقط بل لأنها "النسخة الخطية المتبقية، والتي تم الاحتفاظ بها في مكتبة باريس". طاليس، أرسطو، (1999م) فن الشعر، تر: إبراهيم حمادة، هلا للنشر والتوزيع، ط- 1، ص 49.
- <sup>8</sup> - الفارابي: "هو أبو نصر محمد بن محمد بن صرخان، ولد في مدينة فاراب 254هـ/872م، قرأ العلم على يد يوحنا بن حيلان، وهو أول من حمل المنطق تاماً منظماً إلى العرب، كما شرح كتب أرسطو وعلق عليها، أتقن العديد من اللغات وقيل أنها تجاوزت السبعين". غالب، مصطفى، (1953)، في سبيل موسوعة فلسفية، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط - 5، ص 16.
- <sup>9</sup> - هو أبو علي بن سينا، فيلسوف وكيميائي وطبيب إسلامي (980م/370هـ - 1037م/428هـ)، مارس الطب والطب النفسي، ألف الكثير من الكتب، ويقال أنها بلغت 276 كتاباً، أشهرها: كتاب الشفاء، كتاب النجاة، للتفصيل يراجع: الجيوسي، مصطفى، (2005)، موسوعة علماء العرب والمسلمين وأعلامهم، دار أسامة الأردن، ص 45 وما بعدها.
- <sup>10</sup> - هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد رابع فلاسفة الإسلام، ولد بقرطبة سنة 1126م/520هـ، وكان ينتهي إلى أسرة من أعرق الأسر الأندلسية، وأبعدها شأواً في الفقه والسياسة والقضاء، درس في قرطبة الفقه والطب وعلم الطبيعة والرياضيات والفلسفة، وتولّى منصب القضاء في مدينة أشبيلية، كما عكف

- على شرح المؤلفات الأرسطية. توفي في 11 ديسمبر 1198م / 595هـ. للتفصيل في سيرته ومؤلفاته يراجع: العراقي، عاطف، (2000)، الفيلسوف ابن رشد ومستقبل الثقافة العربية، دار الرشاد، السودان، ط-1 / عويضة، كامل، (1993)، ابن رشد فيلسوف العرب والمسلمين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط-1.
- <sup>11</sup> - يبدو أنّ شكري عياد قد استقى هذه الفكرة، بناءً على غياب النص الذي أورده حازم القرطاجني عن الفارابي في كتابه المنهاج؛ ممّا يدلّ على أنّ حازماً قد اعتمد شرحاً آخر غير المقالة التي وصلت بدوي عن طريق جابريل، يراجع تفصيل القضية في تعليق: شكري، عياد، (1386هـ/1967م)، كتاب أرسطو طاليس في الشعر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، دط، ، ص 194.
- <sup>12</sup> - الفارابي، أبو نصر، (1953)، مقالة في قوانين صناعة الشعراء ضمن كتاب فن الشعر لأرسطو، نج: عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ص 155.
- <sup>13</sup> - للتفصيل يراجع: صليبا، جميل، (1951)، من أفلاطون إلى ابن سينا، دار الأندلس للنشر والتوزيع، بيروت، ط-4، ص 49 وما بعدها.
- <sup>14</sup> - يشير صفوت الخطيب في كتابه "نظرية حازم القرطاجني النقدية والجمالية في ضوء التأثيرات اليونانية": أنّ جميل صليبا وعبد الرحمن بدوي يستبعدان أن يكون الفارابي قد اطلع على آراء أرسطو في لغتها اليونانية، بينما يؤيدها الباحث محسن مهدي، للتفصيل تراجع إحالة: ص 14. كما يؤيدها مصطفى الجوزو. يراجع: الجوزو، مصطفى، (د.ت)، نظريات الشعر عند العرب، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت، ص 204.
- <sup>15</sup> - الفارابي: المقالة السابقة، ص 149.
- <sup>16</sup> - المقالة نفسها، ص 149، 150.
- <sup>17</sup> - المقالة نفسها، ص 150.
- <sup>18</sup> - ملاحظة: ذُكر مصطلح المحاكاة عند متى بن يونس (كفعل و كمصدر) في أكثر من أربعين موضعاً من ترجمته: لذا نعتقد أنّ الفارابي لم يكن السبّاق إلى استخدامه بل سبقه إليه متى ابن يونس.
- <sup>19</sup> - الفارابي: المقالة السابقة، ص 150، 151.
- <sup>20</sup> - ينظر: جمعي، الأخضر، (1999)، نظرية الشعر عند الفلاسفة الإسلاميين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط - 1، ص 18-19.
- <sup>21</sup> - الفارابي: المقالة السابقة، ص 151.
- <sup>22</sup> - ينظر: عصفور، جابر، (1982)، مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، المركز العربي للثقافة والعلوم، ط-1، ص 180.
- <sup>23</sup> - للتفصيل يراجع: عصفور، جابر، (1992)، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، ط - 3، ص 151.
- <sup>24</sup> - ينظر: عصفور، جابر: مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، ص 181.
- <sup>25</sup> - الشرفاوي، عبد الكريم، شعرية الترجمة- الملحة اليونانية في الأدب العربي، ص 206.
- <sup>26</sup> - أرسطو: فن الشعر ضمن كتاب بدوي (تصدير الكتاب)، ص 14.

- 27 - الفارابي: المقالة السابقة، ص 152.
- 28 - أرسطو: فن الشعر ضمن كتاب بدوي، ص 68.
- 29 - المصدر نفسه، ص 6-7. نضيف إلى ما قاله الفارابي ملاحظةً أخرى، وهي أنّ اليونان لم يتوقفوا عند مجرد الربط بين النوع والوزن، بل تعدّوه إلى أبعد من ذلك؛ فالناس كانوا ينعنون الشعراء باسم الوزن الذي يستخدمونه، وهم شعراء لأنهم يستخدمون الوزن نفسه، لا لأنهم يحاكون، يراجع قول أرسطو: "على أنّ... نفس الوزن"، أرسطو: فن الشعر، ص 6.
- 30 - شرحها عبد الرحمن بدوي على النحو التالي: تراجيديا، ديثرمبوس، كوميديا، أيامبو، دراما (الفعل)، ؟ ، ؟ ، ساطوري، قصائد صغار، ملحمة ، خطابي، متعلّق بالكون والطبيعة، خاص بالموسيقى.
- 31 - ملاحظة: لم تُذكر: ايئي، فيوموتا، ايفيجاناساوس، أقوستقى، لا في ترجمة متى ولا في ترجمة بدوي لفن الشعر الأرسطي.
- 32 - للتفصيل في هذه المعاني يراجع: الفارابي: مقالة الفارابي، ص 153، 154، 155.
- 33 - الفارابي: المقالة نفسها، ص 155.
- 34 - الفارابي: م، ن، ص 156.
- 35 - الفارابي، م، ن، ص، ن.
- 36 - م، ن، ص، ن
- 37 - م، ن، ص، ن
- 38 - م، ن، ص، ن
- 39 - م، ن، ص، ن
- 40 - م، ن، ص 157
- 41 - م، ن، ص، ن
- 42 - م، ن، ص 157، 158

### قائمة المراجع:

1. إسماعيل، عز الدين، (2004)، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، القاهرة، ط - 4.
2. جمعي، الأخضر، (1999)، نظرية الشعر عند الفلاسفة الإسلاميين، ديوان المطبوعات الجامعية (الجزائر)، ط - 1.
3. الجوزو، مصطفى، (د.ت)، نظريات الشعر عند العرب، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت، ط-1.
4. الجيوسي، مصطفى، (2005)، موسوعة علماء العرب والمسلمين وأعلامهم، دار أسامة، الأردن، ط-1.
5. الربيعي، محمود، (1998)، في نقد الشعر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط-1.
6. الشراقوي، عبد الكريم، (2007)، شعرية الترجمة - الملحمة اليونانية في الأدب العربي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط-1.

7. صليبا، جميل، (1951)، من أفلاطون إلى ابن سينا، دار الأندلس للنشر والتوزيع، بيروت، ط-4.
8. طاليس، أرسطو، (1386هـ/1967م)، كتاب أرسطو طاليس في الشعر، تح: شكري عياد، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط-1.
9. طاليس، أرسطو، (1953م)، فن الشعر مع الترجمة العربية القديمة وشرح الفارابي وابن سينا وابن رشد، تر: عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، مصر.
10. طاليس، أرسطو، (1999م)، فن الشعر، تر: إبراهيم حمادة، هلا للنشر والتوزيع، ط-1.
11. العراقي، عاطف، (2000)، الفيلسوف ابن رشد ومستقبل الثقافة العربية، دار الرشاد، السودان، ط-1.
12. عصفور، جابر، (1982)، مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، المركز العربي للثقافة والعلوم، ط-1.
13. عصفور، جابر، (1992)، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، ط-3.
14. عويضة، كامل، (1993)، ابن رشد فيلسوف العرب والمسلمين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط-1.
15. غالب، مصطفى، (1953)، في سبيل موسوعة فلسفية، دار ومكتبة الهلال، ط-5.
16. النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق، (1350هـ/1971م)، كتاب الفهرست، تح: رضا - تجدد بن علي بن زيد العابدین، طهران.
17. نيكوف، م. أوفسيا/ نونفا ز. سمير، (1975/1979)، موجز تاريخ النظريات الجمالية، تع: باسم السقا، دار الفارابي، بيروت، ط (2/1)
18. هبّو، أحمد ارحيم، (1990)، المدخل إلى اللغة السريانية، مديرية الكتب والمطبوعات، سوريا، ط-1.